

بشيءٍ يدلّك على أثرها ، لأنها لم تبق عامرة بعد وفاة المتوكل ولا سكنها
 احد بعده . قال اليعقوبي « وولى محمد المنتصر بن المتوكل (بنى بعده
 وفاة ابيه) فانتقل الى سر من رأى ، وامر الناس جميعاً بالانتقال عن
 الماحوزة وان يهدموا المنازل ويحملوا النقض الى سر من رأى فانتقل
 الناس وحلوا نقض المنازل الى سر من رأى وخربت قصور الجعفرى
 ومساكنه واسواقه فى اسرع مدة وصار الموضع موحشا لايس به ولا
 ساكن فيه ، والديار بلاقع كأنها لم تعرف ولم تسكن . ، فهذا هو السبب
 الوحيد لاهمال ذكر الجعفرية وعفاها رسمها واندراس أثرها . —
 ويوجد اليوم فى تكريت قوم يعرفون (بالجمافرة) والبيض باسمهم
 (بالجعفرية) وتظن جماعة من اهل العراق انهم بقية من بقايا اولئك
 القوم الذين نزلوا الجعفرية أيام المتوكل وبقي هذا الاسم عليهم . —
 والحقيقة انهم ليسوا كما يظن بهم ، بل هم من ولد رجل اسمه جعفر
 وقد اتسبوا اليه وهو جددهم الخامس .

الى هنا ينتهى ما كان فى غرضى — اسرآء من الاطلال الدوارس
 المعروفة الاسماء عند اهل تلك الديار . وهو فوق كل علم عليهم
 كاظم الدجيلي



مفاصات اللؤلؤ

ان برزخ بنا ما الواقع فى العالم الجديد كان فى حين من الزمان زاهراً

مملوءاً بالاصداف النفيسة حتى ان سفيل Seville جلب في سنة واحدة كمية وافرة جداً من اللؤلؤ وكان بينها لآلى حسنة ذات قيمة عظيمة تادرة الوجود ولكن واهأ على تلك الاراضى الجميلة المزدانة بانواع الاشجار فقد اصبحت خراباً بعد ان كانت زاهية وذلك اثر ما اناه فريق من بنى البشر من التعديت الفظيعة على سكان تلك البقاع الضعفاء المساكن الذين كانوا يقاسون من الذل والهوان ، ما تقشعر له الابدان ، وينفر من سماعه الانسان .

فكم من هندی صار هدفاً لسهام الميطرين الذين دوخوا تلك الربوع عندما اكتشفها كولبس العظيم ، وكم منهم لم يسط قوت يومه فكان يطوى نهاره وليله صائماً خائراً القوي ، وكم منهم صار فريسة سائفة لكلاب الماء وتماشيحه المفترسة . وكم منهم ضربه سيده سياتاً ذلك السيد الفاقد المروءة والشهامة حتى مزقت لحمه واسالت دماؤه ، وكم منهم انزل رغم انفه ليفطس في البحر ويستخرج الجواهر المدقونة في قمره ففاس مضطراً كارهاً ولم ير نور الشمس ثانية تخلصاً من المذابات الاليمية والقصاصات الشديدة ، وكم منهم هرب ولم يوقف له على اثر ، وكم منهم نجا بنفسه ناركاً وراءه عائلته المحبوبة تتضور جوعاً ، وكم من الاطفال والذماء العاجزان لعبت بهم ايدي العبت والقناء .

فشطوط اللؤلؤ تجردت هناك من اصدافها رحمة باولئك الاقوام النحسى الطالع وانتقاماً من ذوى المطامع الاشمية الذين همهم الوحيد في هذه الدنيا جمع الاموال ولو سبب ذلك اقراض القبائل والشعوب

الضعيفة ودمار الإمبراطورية وخرابها .

ولحسن الحظ لم يحدث عندنا في الشرق ولا في غيره ما حدث عندنا نحن في العالم الجديد من الضغط والعبودية الجائرة، وعلى مقاصد الأؤلؤ والمرجان لم تنزل حتى يومنا هذا زاهية بالأصناف البديعة وهذه المقاصد هي في بحر هولندا وخليج المكسيك وشطوط اليابان والخليج الفارسي وجزيرة سيلان وقد وصف الأخيرة منها بلينيوس Plinius الروماني العالم بالطبيعية، الذائع الصيت صاحب كتاب علم الموايد المشهور «Historia Naturalis» منذ ألفي سنة تقريباً بقوله « جزيرة ذات ذهب خالص ولا آلي لانظير لها . جزيرة يفشاها النخل الذي لا يموت . جزيرة هي كالمملكة جالسة على عرش المياه الساطعة باسمه الشمس . جزيرة من غياضها تفوح رائحة القرفة الذكية ومن غاباتها تتضوع الأرجاء بشذا عير أطيبها العطرية » .

ان أكبر مقاصد للأؤلؤ في جزيرة سيلان هو الشواطئ التي تعد عنها نحو عشرين ميلاً فبراها الانسان مقفرة طول السنة إلا في شهرى شباط واذار فيوجد فيها من طلاب الكنوز النفيسة والجواهر الثمينة اقواء شتى مختلفة اللغات متباينو الدرجات قد اتوا من تمالك ومدن عديدة وجميعهم ساعون لغرض واحد وهو احتكار الأؤلؤ . فهناك التاجر والمسافر والكاتب والعامل والغواص الوطني الخ .

اما كيفية استخراج الأؤلؤ هناك فهو عندما تخرج الشمس الى معاربها يطلق مدفع اشارة الى انزال القوارب في الماء ومباشرة العمل . وفي كل قارب

نحو عشرين رجلاً، عشرة منهم تجذف والعشرة الثانية تغطس متأنوبة .
 اما الغطس فلا يبدأ الا حينما يقتصر بازي الضوء غراب الظلام .
 وفي اسفل كل زورق خمسة احجار حمراء . وفي وسط كل منها ثقب
 فيه حبل متين فاذا فاص الغواص يضع قدمه اليمنى بثبات على الحجر
 ويتمسك بالحبل فيهبط حالاً الى قعر البحر معه سلة او كيس مربوط حول
 عنقه ثم يأخذ بجمع الاسداف التي حواليه بسرعة تحاكي وهبض البرق
 بدون ان يلتفت يمناً او شمالاً خوفاً من رؤية عدوه الازرق . واعلم
 ان بهض الغواصين يتمون تحت سطح البحر دقيقة واحدة وآخرون
 دقيقتين وغيرهم ثلاث دقائق اواربماً اوحسباً الخ الى ان تضيق بهم الحال
 فيحركون الحبل الذي بيدهم اشارة الى اكتفائهم بما لديهم والى ضيق
 ذراعهم فيسرع رفقاؤهم الذين في القارب الى جذبهم الى فوق .
 وكل من يبقى تحت الماء اكثر من اللازم يصاب ظالماً بآفة في بدنه حتى
 ان اغلب الغواصين ، الم اقل كلهم ، حينما يرفعون الى وجه البحر يرفعون بل
 ربما تسيل الدماء من افواههم واذانهم ولكن قل من يفكر منهم بهذه
 المسئلة الخطرة . اما الذي يخيفهم ويفزعهم هو ذلك المدو الالذ اعنى به
 القرش او الكوسج لا غير . هذا وكل من الغواصين يفوس في اليوم
 من اربعين الى خمسين مرة تقريباً واذا امتلأت القوارب يقفل اصحابها
 راجعين الى الشواطىء حيث يفرغون الوسق ثم يستأنفون العمل على
 هذه الصورة يوماً الى ان ينتهى فصل استخراج الاوثاؤ .
 اما استخراج الاوثاؤ في الكويت والبحرين وفي نفور خليج فارس

فهو في كل سنة يزداد ازدياداً باهراً وينمو نمواً عظيماً على ما ذكره عبد
 العزيز افندي ابن احمد الرشيد البداح الكويتي وقد قال : ان ثمنه
 عظيم ، ونصبه جسيم ، وتقسيم سفنه قسمين : قسم يكون صاحب
 السفينة هو الذي يعطى البحرية ما يحتاجون اليه من الدراهم ويكون
 اعطاؤها اياهم منجماً ومرتباً وذلك قبل السفر وبمده : فما قبل السفر
 يسمى في اصطلاحهم سلفاً وما بعده تسقماً . والغالب ان من اخذ
 بهذه الصفة تحسب عليه العشرة اثنى عشر ، فاذا اعطى صاحب السفينة
 للبحرية بهذه الصفة يكون له خمس قيمة الأولاد ونصف الخمس لاجل
 السفينة . والنصف الاخر لاجل اعطاء الدراهم . والقسم الثاني ان
 يعطى صاحب السفينة سفينة لقوم يسافرون فيها ولا يعطيهم شيئاً من
 الدراهم فهذا القسم يكون لصاحب السفينة نصف خمس قيمة الأولاد
 لاجل السفينة وهذا القسم قليل اذ الغالب هو القسم الاول . وامامان
 حيث البحرية فقسمان ايضاً قسم يباشرون استخراج الأولاد بانفسهم
 ويسمون هؤلاء في اصطلاحهم خاصة . وقسم يباشرون فيه القوس
 على حساب غيرهم .

واما كيفية القوس فانواع : نوع يفوس الانسان به بحجر في عنقه
 شبه الزبيل يجعل فيه الصدف المستخرج من البحر . ونوع يفوس
 الانسان وفي رجله حجر فاذا وصل الى الارض نزع من رجله ثم مضى
 لاجل الصدف وليس معه حجر . ثم اذا ضاق نفسه خرج ، ونوع
 يفوس الانسان وفي رجله حجر ومعه حجر فاذا وصل الى الارض نزع

الحجر من رتبه ومضى ومعه الحبل وقد شد طرفه بالسفينة فاذا اراد الخروج حرك الحبل فيشمر به من في السفينة فيجره . والقسم الثاني اناس في السفينة يباشرون استخراج الاحجار التي يغوص فيها الغائصون ويباشرون ايضاً جر الغائصين في النوع الثالث وهوؤلا . يسمون في اصطلاحهم «سيوب وارضفة» فالسيد له ثلثا الغائص والرضيف له نصف الغائص . واما الاوثا الحاصل في ايدي الغواصين فغالب المشتري له تجار اهل الكويت . فتارة يبعونه في البحر وتارة يسافرون به للهند . ويبتدى سفر الغواصين عند ابتداء دف البحر ورجوعهم من السفر عند ابتداء برودته . فمدة اقامتهم في البحر اربعة اشهر الا انهم في اثناء هذه المدة يمضون للميرى او القطيف أو دارى لاجل الراحة والقضاء بمض الحاجات ورواحهم . هذا في كل شهر مرتين . فاستخراج الاوثا من البحر هو الاصل الاصيل لاهل الكويت .

والموضع الثانى الذى اريد ان ابحت عنه هو مفاص البحرين الواقع في خليج المعجم فانه مشهور منذ الازمنة العريقة في القدم وهو اكبر مفاص اوثا في العالم على الاطلاق وقد قدر ما يستخرج منه سنوياً بربع مليون ليرة استرلينية .
رزوق عيسى

(باب المشاركة والانتقاد)

١ كتاب ارشاد الارب ، ال معرفة الاديب .

المعروف

بمعجم الاديب او طبقات الاديب لياقوت الرومى